Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليقطر الظلام . . لست أسمع
سوى رعود . . رَنَّ في البياب
منها صدى . .

***

وكيف لو أفقت من رقادي المخدر
على صدى الصور ؟ على القيامة الصغيره :
يحمل كل ميت ضميره
يشع خلف الكفن المدثر
يسوق عزرائيل من جموعنا الصفر إلى جزيره
قاحلة . . يقهقه الجليد فيها ،
يصفر الهواء في عظامنا ويبكي .

فنرى كيف ينقل مباشرة عن صور سيتول ، في هذا الموقف الحاد مما يشير إلى أي مدى صارت « شبح قايين » ركيزة أساسية من ركائزه الفنية .

- ٣ -

ولعلّ قصيدته « المعبد الغريق » أنجح المحاولات المتكاملة التي طاول بها إيدث سيتول : تصويراً ، ورمزاً ، وخلقاً فنياً ، هادفاً إلى الهدف ذاته الذي تغيبّه سيتول من إعلاء لعالم القيم الروحية وإدانة لما تغرق فيه الحضارة الحديثة من قيم مادية هابطة .

والقصيدة لا تبدأ بتصوير المدى المكاني الفسيح كما فعلت سيتويل ـ وكما حاول هو ـ من قبل ، كذلك لا تشير إلى عمق التاريخ حيث بدأ الإنسان ، بل على عكس ذلك كله ، تبدأ الأحداث في مكان ضيق مغلق : في حانة ، وفي الزمن الحاضر بالذات . ولكن الشاعر مع ذلك ينجح في إطلاق المدى الفسيح لعالم الخيال . فهو يصطنع جواً شبيهاً بأفلام الرعاة الأمريكية « الويستيرن » : حانة شرب يجتمع فيها أخلاط الناس ، والشمس تكاد تلمس الأفق الغربي وقد تجمع الرواد حول شيخ يقص ما سمعه عن كنوز بحيرة في الملايو ومع كل خطوة يتسع المدى : في الخيال ، والمكان ، والزمان ، فالشيخ يقص أسطورة قديمة من أساطير الشرق الخرافي ، عن معبد غرق بكنوز ، في أثناء كارثة طبيعية ـ واستقر في أعماق بحيرة « شيني » يحرسه أخطبوط وتمساح ، وهكذا يضعنا في جو سيتول باقتدار فني أصيل مع إشارات ـ لا تخفى ـ إلى صورها التي أفاد منها عشرات المرات من قبل :